



الملتقى العالمي للتصوف Rencontre Mondiale du Soufisme

الدورة الثانية عشرة

التصوف والدبلوماسية الروحية:

الأبعاد الثقافية والتنموية والحضارية

أيام: 09 . 10 . 11 . 12 ربيع الأول 1439

الموافق لـ 28-29-30 نونبر - 1 دجنبر 2017

ملاحظة: يمكن أن يطرأ تغيير في يوم افتتاح الملتقى حسب يوم دخول شهر ربيع الأول

أضحت الدبلوماسية في ظل السياق المعاصر صورة مختزلة عن الشعوب والأمم في مختلف أبعادها السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية والحضارية، فبعد أن كان العمل الدبلوماسي يرتكز في السابق على التمثيلية السياسية للشعوب، غدا اليوم يفتح على كل الفعاليات التي من شأنها الإسهام في رعاية وخدمة مصالحها، ويأتي هذا في سياق التحولات الكبيرة التي تعرفها مجتمعاتنا المعاصرة، وما فرضته السياقات الجديدة من متغيرات على كثير من منظوماتنا، بما فيها نظام الدولة نفسه؛ إذ لم يعد منحصرًا في النظام السياسي، بقدر ما أصبح يرمز إلى كل المكونات والفعاليات المشكلة لهذا الكيان، وتبعًا إلى هذا فقد تطورت العلاقات فيما بين الدول وصارت أكثر تعقيدًا وتشابكًا مما كانت عليه في الماضي؛ بحيث تتضمن اليوم كل الفاعلين الذين يسهمون في رعاية وتأثير هذه العلاقات، وهو ما تبلور في مفهوم "الدبلوماسية الموازية" التي يعتبر البعد الروحي والديني من أهم فاعليها.

فلا يخفى الدور المحوري الكبير الذي أصبح يضطلع به المكون الديني في تقوية العلاقات الدولية والتقريب فيما بين الشعوب، وإشاعة روح الحوار والتعايش، وتثبيت دعائم السلم والسلام العالميين. وقد صارت الدول اليوم على درجة كبيرة من الوعي بأهمية هذا المكون في تدعيم وتقوية مواقفها السياسية والدبلوماسية، خاصة تلك التي تحمل موروثًا ثقافيًا وروحيًا ودينيًا كبيرًا، حيث أصبحت تعمل بشكل ممنهج على استثماره وبلورته في تقوية علاقاتها ونسج تحالفات لخلق فضاء للتعاون؛ إقليميًا وقاريًا ودوليًا، والترويج لنموذجها الحضاري إلى جانب النماذج الحضارية الأخرى.

لقد شكل التصوف في سياق هذا البعد مرجعًا روحيًا وثقافيًا هامًا، فهو من أكثر المكونات الدينية رعاية وخدمة للأبعاد الروحية والوجدانية لأمتنا؛ وذلك لاختصاصه بخدمة الجانب الإحساني من الدين الإسلامي المتمثل في تركية النفس وتطهيرها والسمو بها إلى كمالات الأخلاق، وقد قدم طيلة تاريخه نماذج إنسانية وحضارية راقية، شكلت مرجعًا قيميًا وأخلاقيًا وروحيًا كبيرًا، كان لها الأثر البالغ في إشاعة روح التعايش والتسامح فيما بين الأفراد

والشعوب، سواء بين المسلمين على اختلاف مكوناتهم الثقافية والعرقية واللغوية...، أو فيما بينهم وبين غيرهم من المكونات الحضارية الأخرى.

وقد استطاع هؤلاء الأعلام بما حملوه من قيم أخلاقية سامية، أن يقدموا صورة مشرقة عن الإسلام في أرقى مستوياته، وقد كانت إسهاماتهم وما قاموا به من أدوار ريادية في تقوية الصلات بين الشعوب نموذجاً حياً لما أسهم به التصوف في تفعيل الدبلوماسية الروحية.

إن الدبلوماسية الروحية التي يقدمها التصوف اليوم من شأنها أن تخلق دينامية واسعة داخل مجتمعاتنا الإنسانية في شتى أبعادها، فهي لا تقتصر في عملها على الجوانب الروحية والدينية، وإنما تشكل موجهاً عاماً وشمولياً يهتم المعيش الإنساني في كل أبعاده؛ دينا وسياسية وأمناً واقتصاداً وثقافة... الخ، وقد كانت لهذه الأبعاد الآثار البالغة في توثيق الصلات فيما بين الشعوب والأمم، فكل واحد منها يشكل حلقة مستقلة من شأنها الدفع بقوة نحو تعزيز وتمتين هذه الصلات، بداية من الأبعاد الفنية والجمالية التي يتضمنها الخطاب الصوفي وما أضحت تضطلع به هي الأخرى من أدوار ضمن هذه الدبلوماسية؛ لما تفتحه من آفاق الحوار والتفاعل الإيجابي فيما بين الأفراد والثقافات والحضارات، إلى جانب الأبعاد المعرفية والثقافية والفكرية التي تشكل بدورها مكوناً أصيلاً في دعم وتعميق هذه الدبلوماسية، وما تفتحه من آفاق رائدة للتنمية؛ سواء من خلال ما يسهم به المنتسبون للزوايا من رجال الاقتصاد، أو من خلال الموجات القيمة التي يقدمها التصوف والتي تدفع بقوة نحو ترسيخ الفكر الإنتاجي وترشيده وتخليقه، وما لذلك من آثار مباشرة على التنمية الاقتصادية ببعديها الإنساني والعمرائي. هذا بالإضافة إلى ما تكرسه سائر الأبعاد الأخرى من قيم وأعراف وسلوكات شكلت إرثاً مشتركاً لكل الشعوب التي شملها هذا المكون الروحي الأصيل.

إن التصوف بما يحمله من موجات سلوكية عميقة قد شكل فاعلاً أساسياً في الرأسمال اللامادي للشعوب، وذلك لما يقدمه من إسهامات جلييلة في البناء الروحي لهوية الإنسان، وما لذلك من آثار على كل أبعاده المعيشية، وهو كفيل اليوم في ظل ما تشهده مجتمعاتنا من

متغيرات وتحديات، بأن يقدم سندا روحيا قويا من شأنه أن يحصنها من كثير من الآفات والاختلالات، بما فيها الفراغ الروحي المهول الذي أصبحت تعاني منه كثير من دول العالم، والدفع بقوة نحو تعزيز روح الحوار والتعايش والتعاون؛ امتثالا لأمر الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة: 02، وتحقيق مقصد التعارف الوارد في قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ الحجرات: 13، ومن ثم تغيير الصورة النمطية التي أصبحت سائدة عن الإسلام في ظل تنامي ظاهرة الإرهاب، وتحسين الشباب من كل أشكال التطرف والتعصب، وبعث روح التسامح وسائر القيم الإسلامية النبيلة.

لقد كان للمغرب دور كبير ورائد في تفعيل الدبلوماسية الروحية في أرقى مستوياتها، وذلك في سياق ما عرفه من تميز وتفرّد لهذا البعد الروحي وما شكله من عمق وتأصل ضمن مكونات هويته، فالتصوف قد شكّل مرجعا ثقافيا وروحيا وحضاريا هاما ضمن مقومات هذه الهوية؛ وهو ما أعطى للتجربة الدينية المغربية توازنها وخصوصيتها، لما حلاها به من قيم روحية أصيلة شكّلت صورة إيجابية للتدين المعتدل القائم على قيم الوسطية والاعتدال والرحمة والمحبة، وما كان لها من آثار على الإشعاع الروحي لهذا البلد، خاصة مع ما عرفه من مدارس وشخصيات صوفية جليلة (ابن عربي، ابو الحسن الشاذلي...) كان لها الفضل الكبير في تقوية هذا الإشعاع. فالمغرب وهو أرض الأولياء . قد شكّل مرجعا روحيا متميزا أسهم بقوة في توطيد العلاقات مع كثير من بلدان العالم، ويكفي في هذا السياق ما عرفته المدارس والزوايا المغربية من امتدادات واسعة داخل إفريقيا وما خلفته تاريخيا وإلى الآن من روابط روحية وثقافية عميقة مع العديد من البلدان الإفريقية.

إن الدبلوماسية الروحية التي يقدمها المغرب في القطر الإفريقي تشكل حلقة وصل قوية فيما بين الشعوب الإفريقية، وهي من شأنها أن تقوم . اليوم كما أمس . بأدوار طلائعية ومحورية في إشاعة السلم والأمن داخل هذه القارة، وتسوية العديد من النزاعات والفتن بين كثير

من بلدانها، وربط الصلة فيما بينها وبين المكونات الحضارية الأخرى في سياق ما تقدمه هذه الدبلوماسية من أبعاد للتفاعل الحضاري الدولي والعالمي. هذا بالإضافة إلى ما يمكن أن توفره من فكر تحصيلي ضد التيارات المتطرفة التي أصبحت تهدد كيان كثير من هذه البلدان، خاصة تلك التي تقع في منطقة الساحل، فالتصوف بما يحمله من أبعاد قيمية كفيل بأن يعزز الأمن الروحي للشعوب الإفريقية ويحارب كل أنواع التطرف الذي يشكل تهديدا على أمنها ويقف حاجزا أمام نهضتها.

إن مؤسسة الملتقى وإذ تطرح موضوع هذه الدورة فلأجل تسليط الضوء على الدور الكبير الذي تضطلع به الدبلوماسية الروحية في التقريب فيما بين الشعوب، وتفعيل ثقافة الحوار والتعايش، وترسيخ القيم الإسلامية النبيلة الداعية إلى التسامح والمحبة والسلام، وفتح المجال أمام الباحثين لسبر أغوار هذا المكون الروحي الأصيل، وبحث الآفاق التي يقدمها في خدمة الأمة ودعم علاقاتها مع سائر الأمم الأخرى على مختلف الأصعدة، وتدارس واستثمار النموذج المغربي وما حققه من مكاسب في هذا الباب، خاصة في القطر الإفريقي الذي أصبح يأخذ فيه المغرب موقعا متميزا بفضل هذا الإرث الروحي، وكذا بفضل الجهود الكبيرة التي يقوم بها صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله ومساعدته الحثيثة من أجل تقوية وتمتين أواصر البيت الإفريقي، خاصة في البعد الروحي الذي تشكل إمارة المؤمنين إحدى مكوناته، وما يقدمه جلالته من مشاريع رائدة لأجل النهوض بهذه القارة والسير بها قدما في ركب النماء الاقتصادي والثقافي والحضاري.

محاوَر الملتقى:

1. التصوف والدبلوماسية الروحية: إطار نظري.
2. الدبلوماسية الروحية: أبعاد وتجليات.
3. الدبلوماسية الروحية في المغرب: واقع وآفاق
4. الدبلوماسية الروحية والقضايا الوطنية.
5. الدبلوماسية الروحية وأبعادها الاجتماعية
6. الدبلوماسية الروحية والأبعاد الثقافية والفكرية.
7. الدبلوماسية الروحية وأبعادها الاقتصادية والتنموية.
8. الدبلوماسية الروحية المغربية في العمق الإفريقي.
9. الدبلوماسية الروحية وتفعيل قيم المواطنة العالمية.
10. الدبلوماسية الروحية وتنمية الرأسمال اللامادي للشعوب.
11. الأبعاد الفنية والجمالية ودورها في تفعيل الدبلوماسية الروحية والتقارب الحضاري.
12. الدبلوماسية الروحية ودورها في الوقاية من آفتي الغلو والتطرف.
13. الدبلوماسية الروحية وترسيخ ثقافة السلام.
14. الدبلوماسية الروحية وبناء المشترك الإنساني.
15. الدبلوماسية الروحية ودورها في تفعيل الحوار بين الأديان.